المحاضرة الأولى: التعليمية العامة النشأة والتطور

تمهيد:

أولا/ نشأة المصطلح:

يقابل مصطلح تعليميات باللغة الفرنسية مصطلح) (Didactique ويترجم الى العربية بعدة مقابلات أهمها :التعليميات– التعليمية– التدريسية–علم التعليم –علم التدريس–الديداكتيك.

ويرجع الأصل اللغوي للمصطلح الأجنبي إلى الاشتقاق الإغريقي) Didactikos (الذي يعني التعليم، وقد ورد استعمال هذه اللفظة في معجم) le grand larousse encyclopédique (سنة1554 لتدل على نوع من الشعر التعليمي، ثم استعمله كومينوس) **Comenus** (في مؤلّفه Didactica ( ) magnaسنة 1649 ، الذي حاول فيه أن يقدّم تصورا عن علم مستقل يدرس تعليم اللّغات .وهو الذي يعتبر من دعاة الحركة الإصلاحية النقدية لتعليم اللّغة اللاتينية، التي نادت مبكرا باعتماد أسس علمية في تعليم اللّغات في كتابه(فتح كنوز اللّغات)سنة.1630

كما استعمل" لاي) lay ("في كتابه المعنون بـ:(الديداكتيك التجريبي)هذا اللفظ، ولكن دون أن يميزه عن مصطلح البيداغوجيا) Pédagogie (، الذي كان متداولا للتعبير عن العلم الذي يدرس مجال التعليم [1]

لقد ظل الأمر كذلك مدة طويلة، بحيث أن مصطلح (Didactique) لم يُميز عن" Pédagogieليس بسبب بنية المصطلحين اللفظية(الدال) لكن لعدم وضوح المدلول، فلفظة) Pédagogie عريقة الاستعمال وواسعة المدلول؛ لأنها تستدعي إضافة إلى التعليم التربية .فدلّت على جميع ما يشتمل عليه مجال التعليم، ولذلك لم يستطع لفظ (Didactique) إثبات وجوده وإيجاد موضع مستقل له، إلا عندما اختار لنفسه التعبير عن نوع من التعليم، يركز على المحتويات المعرفية، ويهدف إلى وضع أسس علمية لتنظيم عمليتي تعلّم تلك المحتويات وتعليمها. ويعد ميلاد هذا المصطلح إيذانا بميلاد فكرة مراعاة خصوصية المعرفة العلمية عند تعليمها، وأيضا تجديدا وتحديدا للمفهوم الذي يحمله لفظ Didactique من أكثر مصطلحات) » الذي اعتبره البعض في التعليم غامضا، لأنه يحاول أن يعبر عن علم يبحث عن مجال تخصصه ضمن علوم أخرى متقاربة.[2]

---

[1]: ينظر رشيد بناني :من البيداغوجيا إلى الديداكتيك(دراسة وترجمة)، الحوار الأكاديمي الجامعي، المغرب، ط 1 ، 1991 ، ص37

[2] : Robert Galisson et Daniel Coste:Dictionnaire de didactique ,p4.

لقد عرفت فترة سبعينات القرن الماضي تطورا نوعيا لمصطلح (Didactique) الذي "سعى من جهة إلى أن يُترجم ويُعبّر بالأساس عن مجهود العلمنة، الذي يصرف فيه الباحثون كثيرا من جهودهم خلال عصرنا هذا، ومن جهة أخرى للإشارة إلى مجموعة من التطبيقات والمساعي الع لمية المبذولة بخصوص مشاكل متعلقة بالتعليم "[3]، و إضافة إلى ذلك فقد حاول بعض علماء التربية إسناد عدة صفات له حتى يستطيع التعبير عن مختلف الوضعيات المعرفية التي يحتلها، وأيضا من أجل الخروج بإجابات واقتراحات لحل الإشكاليات السابقة، واقتراح مصطلحات التعليميات العامة والتعليميات الخاصة، وتعليميات المواد، وهو ما يعتبر مؤشرا على استقرار مصطلح) (Didactique وانتشار استعماله وتوسّع مجاله.

نتج عن ارتباط مصطلح(تعليميات بالمواد الدراسية ظهور مصطلحات أخرى كان لها التأثير الكبير في تطور مجال التعليم، وفي الاهتمام بطبيعة وخصوصية المعارف، من قبيل تعليميات الرياضيات وتعليميات الفلسفة وتعليميات اللّغات، هذا الأخير الذي استعمله" وليام فرانسيس ماكي (" (Mackeyسنة 1965 في كتابه(تحليل تعليم اللّغة)، وكذلك" دوني جيرار) Girard ("سنة 1972 في كتابه (اللّسانيات التطبيقية وتعليميات اللّغات.)

[/ تعريف التعليميات:

تعرف التعليميات على أنّها تخصص معرفي مستقل يدرس العملية التعليمية وكل مكوناتها، من متعلمين ومعلمين، ومناهج تعليمية دراسة علمية تراعي خصوصية كل مادة دراسية، ولتحديد مفهومها الدقيق ورسم حدودها الابستيمولوجية سنحاول تحديد مفاهيم المصطلحات التي كثيرا ما تداخلت معها، وشكلت مراحل نشأتها وتطورها؛ فبالعودة إلى تاريخ العلوم نجد أن مجال التعليم قد عُبر عن المعرفة التي تختص بدراسته بثلاثة مصطلحات، نشأت في حقب زمنية مختلفة هي الميتودولوجيا والبيداغوجيا والتعليميات.

تختلف النظرية التي تدرس الخصائص العامة للغات-» **مناهج التحليل** :ونمثّل لهذا المفهوم بالتعريف الآتي الطبيعية، وتحدد القواعد النحوية المناسبة لتلك الخصائص عن الميتودولوجيا التي تقدّم إجراءات الكشف التي يمكن أن تساعد اللساني على تحديد قواعد لغة معينة[4].

حاول هذا التعريف أن يميّز بين النظرية اللسانية والميتودولوجيا، فخصّ الأوّل بمادة الدراسة وهي الخصائص العامة المشتركة بين جميع اللّغات؛ بحيث تهدف إلى تقديم قواعد عامة تحكم تلك اللّغات،

---

[3] : رشيد بناني :من البيداغوجيا إلى الديداكتيك، ص53 .

[4] : Jean Dubois et autre: Dictionnaire de linguistique ,p 318 .

في حين جعل الثانية مجالا تطبيقيا ومنهجيا يهدف إلى مساعدة اللساني على تحليل لسان معين، وكشف خصائصه بتزويده بإجراءات الكشف .وبهذا التمييز فصل هذا التعريف بين ما يسمى النظرية اللسانية والمنهج اللساني.

-**مذاهب وطرائق التعليم** :يعتبر هذا المفهوم الأكثر ارتباطا بمصطلح الميتودولوجيا؛ إذ كثيرا ما نجده يستعمل إما بالإفراد (Methodologie) أو بالجمعMethodologie تعبيرا عن مختلف المذاهب والتوجهات التعليمية والتربوية، التي بدورها تفرز طرائق وإجراءات مثل الميتودولوجيا التقليدية، والميتودولوجيا المباشرة، والميتودولوجيا السمعية الشفوية .وفي هذا الاتجاه سار" **بيران** " Puren عند اختياره لمصطلح الميتودولوجيا في كتابه (تاريخ ميتودولوجيا تعليم اللّغات) ليعني به "مجموع الإجراءات والتقنيات والطرائق التي استطاعت عبر فترات تاريخية أن توجّه دروس تعليم اللّغات. "

_علم طرائق التعليم :يرتقي مفهوم الميتودولوجيا من مجرّد مذهب أو توجّه للتعليم إلى تخصّص يقدّم طرائق فهي تحليل للطرائق التعليمية من حيث غاياتها ومبادئها، وإجراءاتها وتقنياتها » ...وإجراءات ومبادئ تعليمية وهي مجموع المبادئ والفرضيات التي كانت وراء تطوير طريقة معينة ... وميتودولوجيا تعليم اللّغات تخصص يعتمد على اللّسانيات فيما يتعلق بالمادة المدرسة، وعلى علم النفس وعلم التربية وعلم الاجتماع فيما يخص تحصيل المتعلّمين للمادة التعليمية، والتكنولوجيا فيما يخص الوسائل التي تيسر عمل المعلم والمتعلّم

- 2-2البيداغوجيا والتعليميات:

تعتبر البيداغوجيا أقدم علم انشغل بمسألتي التربية والتعليم قبل نشأة التعليميات، وعلى الرغم من قدَم هذا المصطلح، وابتعاد الباحثين عن استخدامه للتعبير عن مفهوم العلم الذي يدرس العملية التعليمية ، فإنه أصبح اليوم يطلق في أغلب الحالات على كل الممارسات والتفاعلات والأنشطة التي تتم داخل الفصول والمؤسسات التربوية، فيقال بيداغوجيا المشروع وبيداغوجيا حل المشكلات... ، كما أن هذا المصطلح يعد من أبرز المصطلحات تداخلا مع مصطلح التعليميات، ولذلك سنفصل في مختلف الآراء التي تناولت تعريفهما في المحاضرة الموالية.

ثانيا/ أنواع التعليمية: (فروعها): تنقسم التعليمية إلى فرعين يتكاملان فيما بينهما بشكل كبير هما:

أ/ **التعليمية العامة:** وتسمى أيضا التعليمية الأفقية، وهي التي تكون مبادئها وممارساتها قابلة للتطبيق مع كل المحتويات وكل المهارات وفي في كل كمستويات التعليم، تقدم المعطيات الأساسية والضرورية للتخطيط لكل موضوع، ولكل وسائل التعليم لمجموع عناصر الوضعية البيداغوجية؛ إنّ الديداكتيك العام،

يهتم بتقديم المبادئ الأساسية، القوانين العامة والمعطيات النظرية التي تتحكم في العملية التربوية، من المناهج وطرائق تدريس ووسائل بيداغوجية.

ويتلخص موضوعها حاليا في تفاعل نشاطي التعليم والتعلم في إطار قواعد العملية التعليمية، وكانت في السبعينات والثمانينيات تركز على النشاط التعليمي اما في الستينات فكان الاهتمام منصبا على النشاط التعليمي، وهذا ما يدل على التطور الذي أصابها.

ب/ التعليمية الخاصة: أو ما يعرف بديداكتيك المادة، فيهتم بتدريس مادة من مواد التكوين من حيث الطرائق والوسائل والأساليب الخاصة بها وبالتالي يمكن ان نتحدث عن ديداكتيك اللغة، ونعنى بذلك كل ما يتعلق بتدريس مهارات اللغة كالقراءة والعبير والكتابة.

إنّ التعليمية الخاصة تمثل الجانب التطبيقي للتعليمية العامة إذ تهتم بأنجع السبل أو الوسائل لتحقيق الأهداف وتلبية حاجات المتعلمين تهتم بالمراقبة العلمية التربوية وتقويمها وتعديلها.

ثانيا/ أركان العملية التعليمية:

- **المعلم:** يكون مهيئا من الناحية البيداغوجية لأداء مهنة التعليم وهو ما نسميه في الاصطلاح بالكفاءة اللّغوية، ونقصد به الرصيد المعرفي الذي يكتنزه الأستاذ في ذاكرته، والذي يساعده على أداء مهنة التعليم، وهذه الحصيلة المعرفية إن لم تصقل بالتكوين البيداغوجي ويجب أن يرتبط بالتكوين البيداغوجي، ويجب أن يرتبط تكوين الأستاذ بمعارف في اللّسانيات العامة لأنّه كما **يقول ميشال زكريا: "كيف لمعلم اللغة ان يعلم اللغة وهو جاهل لبنية تلك اللغة التي يعلمها"**، وبطريقة تدفع المعلم أن يجدد معارفه باستمرار مواكبة للانفجار المعرفي الذي يشهده العالم.
- **المتعلم:** يكون المتعلم مهيئا من قبل للانتباه والتركيز والاستيعاب وهذا لامتلاكه القدرات التي تساعده في ذلك (الملكة اللغوية التي تساعده في ذلك)، فيكون دور المعلم هو الحرص على التدعيم المتواصل لهذه الاهتمامات باحترام الفروق الفردية الموجودة بين المتعلمين وميولاتهم وتوجهاتهم ويقوم المعلم بتعزيزها وتدعيمها، والهدف من كل ذلك هو جعل المتعلم يرتقي في العملية التعليمية، وينمّي ويطور رصيده اللغوي.

المحتوى: هي تلك البرامج التي تتكون في الغالب من المفردات اللغوية (الجانب المعجمي) والأداءات والتمثلات (الجانب الصوتي) والبنى والتراكيب (الجانب التركيبي) والمعارف اللغوية والمختلفة التي يستعرضها الأساتذة في تعليمهم للغة والتي يمكن ان نسميها بالثقافة اللغوية وهذه المحتويات محددة مسبقا في شكل برامج ومقررات موضوعة من قبل مختصين وخبراء في شؤون التعليم، تستجيب هذه المحتويات لحاجات المتعلم ورغباته كما انها يجب ان ترتبط بمحيطه الاجتماعي حتى تجذبه وتخلق فيه الدافعية للتعلم.

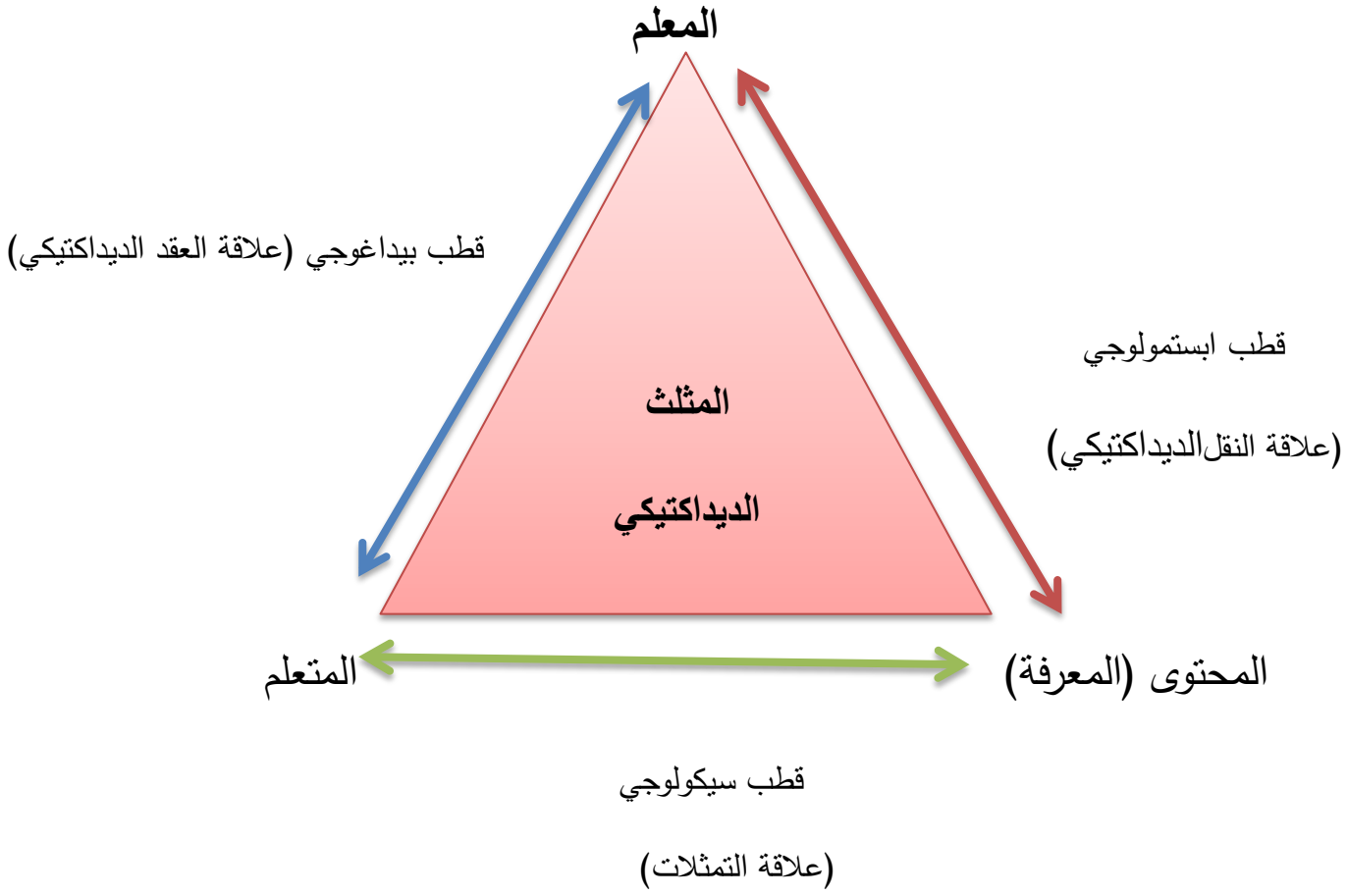

مخطط للمثلث الديداكتيكي